

الساعاتي

نزهة الطلاب في تعليم المرأة
ورفع الحجاب



396.1

Sa 11nA

DE 13 '58



كِتَابُ

نزهة الطلاب

في

تعليم المرأة ورفع الحجاب

لمؤلفه

إبراهيم
الحارثي

إبراهيم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

دمشق : مطبعة الترقى

١٩٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمن اوجد اللوح والقلم وعلم الانسان ما لم يعلم وقال في كتابه المنزل على خاتم الانبياء انما يخشى الله من عباده العلماء وقضى بان يعبد في الارض كما عبد في السماء فصور آدم وعلمه الاسماء وخلق من ضلعه الايسر حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وكون النفس وسواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وجعل منزلة الانثى من الذكر منزلة العين من الحجاب وزين الرجال باللحى والنساء بالدوائب وخص كلا منهما بوظيفة لا يتم نظام الهيئة الاجتماعية الا بها ولا يدور دولاب هذه الجامعة على غير محورها وقال سبحانه منعاً للتحاسد وحضاً على التعاضد (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن والذلة والسلام على من امرنا باكرام النساء ونهانا عن اهانتهم واعلمنا بان من جملة ما حجب اليه من الدنيا هن وعلى آله وعترته والعلماء العاملين من بعده .

(اما بعد) فيقول افقر العباد الى عفو مولاه العلي احمد فوزي الساعاتي الدمشقي المدير العام الاسبق للبرق والبريد المعتمد على فيض الفعال لما يريد . لا يخفى على مستمعي الاقوال ومتبعي ماجريات

الاحوال ان مسألة تعليم المرأة وتهذيبها في هذه الآونة مطروحة على بساط البحث بين فريقين فريق يقول ان توسيع نطاق تعليم المرأة يسوق الى رفع الحجاب وكشف النقاب واعطاءها حق الانتخاب وتوظيفها بالوظائف المختصة بالرجال . وفريق يقول اذا لم يرفع الحجاب الذي هو عائق يعوق المرأة عن العمل لا نخطوا خطوة نحو التقدم والرقى ولا يتسنى لنا الوصول الى مصاف الامم المتقدمة والدخول في عداد الاقوام الراقية : فالفريق الاول يظنون ان الزمان يساعدهم على ما يرغبون فيحاولون ترك النساء جاهلات لا يعرفن الحي من اللي ولا الهر من البر وفاتهم التفكير بان جهلهم بما عليهم من الواجبات وما لهم من الحقوق افضى الى تبرجهم تبرجاً تندهش من مرآه المكشفات لان الجهل علة كل خرافة ومنشأ كل نكبة على الارض واذا قضت صروف الزمان برفع الحجاب وهن على ما عليه من الجهل تصير النعمة ثنتين ويرجع الشعب بخفي حنين اذ من المسلم بالبديهة ان المرء لا يبرأ من الملامة ويسلم من الندامة الا بنظره الى الامور وعواقبها نظرة متأمل ويكون بالتدبر كما قال القائل :

بصير باعقاب الامور كأنما تخاطبه من كل امر عواقبه

والفريق الثاني يتخيل لهم ان تربيع المرأة في دست الوظائف وقعودها مع الرجال في المجالس يفتح علينا بركات السماء فتمطرنا ذهباً وفضة ويوصلنا الى ذرى المجد الرفيع وان كنا عاجزين عن

صنع ابرة نرقع بها ثوبنا ونخسف بها نعلنا ونكتب بها قريبتنا
متغاضين عن قول القائل : لا تقل بغير تفكر ولا تعمل بغير تدبر
فالانسان الى تجنب ما يضره احوج منه الى تناول ما ينفعه : ولما كان
السبب الموجب لتباين الآراء وتخالف الأفكار عدم وجود مجموعة
اقوال وامثال تظهر للفريقين ما ينفع وما يضر وما يباح وما يحظر
لان الانسان اذا لم تحصل له قناعة وجدانية او الهامات ربانية لا
يرعوي عن غيه ولا يعير اذناً صاغية لغيره :

لا تنتهي الانفس عن غيها مالم يكن منها لها زاجر
وكانت هذه المسألة من القضايا التي لا يستهان بها والامور التي
يحظر تركها وشأنها دعيتي دواعي الحقيقة الى القيام بهذا الواجب
وطالبتني نفسي بسرعة العمل ، بقول رب الشعري (فذكر ان نفعت
الذكرى) فشرعت في تأليف هذه العجالة وترصيف هذه الرسالة
وسميتها (نزهة الطلاب في تعليم المرأة ورفع الحجاب) مميزاً فيها الغث
عن السمين والخطأ عن الصواب راجياً ان تكون واسطة لحل هذا
الاشكال وخاتمة لقليل وقال مرتباً لها على فصلين الاول في التعليم
والثاني في الحجاب طالباً من الكريم الوهاب ان يلهمني الصواب
ويجزل لي الثواب وينفع بها الامة ويصرف عنا كل ملمة مدلهمة انه
على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل والهادي
الى سواء السبيل .

﴿ الفصل الاول ﴾

« في التعليم »

اعلم هداك الله ان اول من يحتاج الى تعلم العلم والتخلص من
نكبات الجهل ، المؤمنون والمؤمنات الذين يؤمنون بالله ورسوله
ويصدقون بما جاء من عنده لان الايمان لا يتم الا بالعمل والعمل
لا يصلح الا بالعلم لكونه تعالى امرنا ان نؤمن به بالعلم الفطري
لا التقليدي كما يظهر لك من قوله جل علاه (فاعلم انه لا اله الا الله)
ومن قول من لا ينطق عن الهوى (اعبد الله كأنك تراه) وعليه
اجمع العلماء على ان المقلد بالاعتقاد آثم وان كان ايمانه صحيحاً .

ثم من تدبر قوله تعالى (وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون)
اي ليعرفوني ، تبين له ان المرأة لا يتسنى لها معرفة اله واجب الوجود
سميع بصير واحد ازلي قائم بنفسه منزّه عن الحوادث مبرأ الذات
عن التركيب والتحليل حي ابدى ليس كمثله شيء ، الا بالعلم ولذا
قال سيد الوجود « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

ثم اعلم ان معنى القول الشهير : « اللهم ايماننا كايما العجائر »
ليس كما تفهمه العامة من ان ايمان العجائر عبارة عن تعصب تقليدي .
بل انما هذا القول قيل بعجوز عالمة كانت تغزل على دولاب من
دواليب ذلك العهد فاتتها نسوة وسألنها عن الله عز وجل فاشارت

وله صاموا وصلوا وله حجوا وزاروا
لو يرى فوق الثريا ولهم ريش لطاروا

فالمرأة التي لم تسمع بحديث « اذا مدح الفاسق غضب الرب »
وحديث « اذكروا الفاسق بما فيه ليحذره الناس » ولم تعرف ما فعله
صاحب الرسالة العظمى بعد نزول آية : « وانذر عشيرتك الاقربين »
بانه صلى الله عليه وسلم قال لعمة وعمته وبنته « يا عباس ويا صفية
عمي النبي ويا فاطمة بنت محمد ، اني لا اغني عنكم من الله شيئاً ان لي
عملي ولكم عملكم » أيتسنى لها التخلص من شرك هؤلاء الدجاجة
المتخذين صنعة التدليس مهنة والذين يجروهن على ارتكاب المخازي
بقولهم لمن ان العلم حجاب وبلهجة من راعي الحمى يصير الشقي وليا
وان الذي يحظى بشرب تفلته من تفلاته تطيعه الحمية ولا تلدغه
العقرب ، التي لدغت سيد ولد آدم وهو يصلي واستدعى صلى الله عليه
وسلم بماء وملح واخذ يدلك فيهما محل اللدغ وهو يتلو المعوذتين .

ومهم من يستعين على اضلال الناس بالوسائط الفنية فقد قيل
ان رجلا من المشهورين بنا غنية عن ذكر اسمه كان يضع الفوسفور على
وجهه ويجلس في غرفة مظلمة ويكلم الناس فيتخيل للناظرين اليه ان
ذلك نور يتلألأ في وجهه وقد اضل كثيراً من البسطاء بهذا العمل
ووصل الى مقام لم يصل اليه مدلس . وتارة كان يستعمل الآلة

الكهربائية ويسترهب كثيراً من إني القيادة بهذه الوساطة وكانت
الرجال والنساء يستغيثون به

لا يكن ظنك إلا سيئاً إن سوء الظن من أذكى الفطن
مارمى الإنسان في مغلطة غير حسن الظن والفكر الحسن
وبعد تبين هذه الحقائق أليق بصاحب إيمان ومرؤة ترك النساء
جاهلات تلعب بعقولهن شياطين الاتس والجن : فهلا يجب تفقيه
المرأة أي تعليمها وتفهمها ما عليها من الواجبات لربها ولوالديها
ولبلد لها ولأولادها وجيرانها وبني نوعها . وما لها من الحقوق
عليهم لتصلح أمر دينها ودنياها وتعرف درجة أهمية نفسها من
أنها أول مذهب لبنيتها وبناتها وإن أكبر مرشد لا يسد مسدها
لان الشجرة إذا نمت معوجة يستحيل تقويمها ومثلها الإنسان
يتبع المبادئ التي ربي عليها فالولد الذي تفسد أخلاقه في الصغر
لا ينجع به النصيح في الكبر ومثله البنت

والاسلامية لم تمنع النساء عن التوسع في طلب العلم مع الحجاب
فالسيدة سكيمة بنت سيدنا الحسين رضي الله عنهما كانت في
الشعر عن جانب عظيم وكانت شعراء زمانها يعرضون عليها
قصائدهم قبل نشرها : وناهيك بشعر تهاضر الخنساء وخرنق
بنت بدر ولبلى العفيفة وجلييلة بنت مرة وام فرقة والدعجاء في
الجاهلية مما يشهد بذكاء النساء وقابليتهن الى التعلم

وقد اثنى احد الشعراء على احدى الفاضلات فقال :
ولو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيت لاسم الشمس عيب ولا التذكير نحر للهِلال

وقال غيره : الدنيا والارض والسماء والنفس مؤنثة وهي قوام
الابدان وملاك الحيوان . والحياة مؤنثة والجنة مؤنثة
ولا يخفى ان ام المؤمنين عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما
داخلات في مصاف كبار المجتهدين ، وقصارى القول ان الجهل
مضر وصاحبه اضر : قال احد الحكماء ان موقع الحكمة من
مسامع الجاهل كوقع الذهب والفضة من ظهر الحمار :
وقال تعالى (واعرض عن الجاهلين)

أخو العلم حي خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يبعد من الاحياء وهو عديم

هذا ما يختص بالعلوم الدينية واما العلوم الدنيوية فانها من
المواد الحيوية ومن ضروريات الجامعة البشرية وقد قل الشافعي
رحمه الله (العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان) فلانسان لا يتسنى
له القيام بامر دنياه وآخرته إلا بمجانية ما يضر صحته ويضعف
قواه لان الضعيف لا يستطيع القيام بواجبات دينه ولا بما يلزم
له من امر دنياه وهذا يشعر بوجوب تعليم المرأة أيضاً ما تحتاج

إلى معرفته من العلم الدنيوية لتقي نفسها وأولادها من المضار التي كثيراً ما نسمع بحادثاتها:

منها ان الهواء الذي يعيش فيه وتنسمه في كل لحظة اذا خالطه ما يزيد او ينقص في تركيبه الكيماوي يفسد ويورث وجع الرأس ثم الاختناق كالكربون والنيتروجين فهذان العنصران من السموم القتالة فالغرف التي يمتزج بهوائها كثير من عنصريها لا يعيش فيها ذو روح اكثر من بضع دقائق كما ان الروائح العطرية القوية وأنواع الورود التي تضعها بعض النساء في الغرف تضر بصحة النائم بقدر قتلها وكثرتها . فهلا يلزم تفهيم المرأة ذلك كي تعني بفتح منافذ الغرف وبأخراج الروائح منها وعلى الاخص غرف النوم وتقي نفسها وقرينها وأولادها من الضرر لان الاول قليله يورث الدوار ووجع الرأس وكثيره يميئ والثاني يورث صعوبة التنفس ثم الاختناق وكل منهما يفسد الدم بنسبة قلته وكثرته

ومنها إن دسامة لبن (حليب) المرأة تكون بنسبة سن ولدها فالطفل الذي لم يتجاوز سنه الاسبوع أو الاسبوعين اذا أرضع لبن امرأة سن ولدها يزيد عن السنة يحصل له الم في معدته كذلك لبن ام الطفل الصغير لا يشبع الطفل الكبير . فيبكي راضع الاول من الم معدته ويبكي راضع الثاني من جوعه فيستأنف

ارضاعها فيزداد بكاء الاول من عسرة الهضم والثاني لعدم استفادته من الغذاء

ومنها وضع الطواقي المقطنة على رأس الطفل وتعصبيه بعصابة ثقيلة مما يسبب له الوجع ثم الرمد ثم القرعة وأعظم من ذلك ستر وجه الطفل بدعوى ان وجهه اذا بقى مكشوفاً يصفر لونه فيضطر الطفل الى تنسم الكربون الذي تدفعه رثته فيتنسم دمه ويعرض

ومنها كثرة الضغط بشد اللفائف ونحوها على اعضاء الطفل بتوهم انها اذا تركت بدون شد يطرأ عليها رخاوة ولما كان الشد يديني حرارة الجسم يظنون ان ذلك عن برد فيضعون عليه بدل اللحاف لحافين ويلفونه بيقجة ثانية مما يزيد الطين بلة واذا كبر الولد يشدون مبدته و بطنه بالزناز شداً قد يورث الماء فيهما واكثر وجع المعدة والبطن حتى في بعض الرجال يحصل من شد الزناز فوق اللزوم :

ومنها ان في بعض الاحيان قد يتولد في جلد الاولاد حويينات تسمى بلسان الطب (طفيليات) يحصل منها الحكة ثم الجرب وهذه الحويينات لا تزول بالاستحمام وتبديل الثياب فقط لكونها تسكن في مسامات الجلد او تحته بل لا بد لها معها من دواء يميته وهذه الحويينات تكثير من استنشاق الغبار واستنشام الدخان وتحصل من تناول الاغذية الرديئة ومثلها القمل

ومنها ان الجروح التي تحصل للاولاد اثناء لعبهم إذا أصابها تراب فيه بول حمار يحصل لصاحبها الداء المعروف عند العامة بالكزاز. وإذا رابت بخرق غير مطهرة فإن الحويينات المضرة التي تكون فيها تورث التهابات وربما تؤدي الى تأكل العضو المجروح : فهذا يلزم تفهيم هذه الدقائق الى المرأة لتخلص اولادها من الضرر المميت ولا يتوهمن متوهم ان مرادنا الحض على تعليم المرأة علم الكيمياء والطب والجراحة وانما غايتنا تنبيه خاطرها على وجود حويينات مضرة لا ترى الا بالمكبرات (مكروسكوب) لتكون على بصيرة من الامر تأمل فيما سأسوقه اليك . حكى ساحر انه قال لاحد السحرة اني ساحر اعظم منك فقدر على ان آتي بالشمس من سمائها الى قطعة جليد صغيرة قال فاخذت قطعة جليد وجعلتها مثل عدسية مزدوجة التجذب وتصبثها بيدي تجاه الشمس ووقعت الضوء على قفا يده فاحترقت فتبين له اني ساحر عليم

وليس المراد بالعلم تصور المسائل المشككة والتبحر في غوامض العلوم والاغراق في طلبها وانما المراد تخليص النفس من الجهل وتعلم الانسان ما يلزمه كما قيل العلم اكثر من أن يحصى فخذوا من كل شيء أحسنه : وما احلى قول ابن سينا

إنما النفس كالزجاجة والعلم سراج وحكمة الله زيت
فاذا أشرقت فانك حي وأذا اظلمت فانت ميت

فأعلم اللم لعل بنات أحفادنا يسترجعن جد جداتهن الرفيع
ويتخلصن من الجهل المضل وبهذا القدر كفاية لمن عقل . والله أعلم
بالصواب

— الفصل الثاني في الحجاب —

قبل التكلم على الحجاب يلزم علينا تعريف ظاهره وحقيقته :
فالحجاب بحسب الظاهر هو ما تستر به المرأة وجهها وجسمها من
إزار أو خمار أو ثياب أو جلباب أو منديل أو ثوب أو عباءة أو برقع
أو دثار أو رداء . وفي الحقيقة الحجاب هو سلاح المرأة ترهب به غير
المحرم وتمتاز به الحرة عن الأمة والصالحة عن الطالحة . فالرجل المتقل
رحماً أو المتقلد سيفاً يهابه كل من يراه ولا يجسر احد على الدنو منه
ومثله المرأة اذا كانت متحجبة غير متبرجة لا يجسر على الدنو منها احد
وربما اذا سلكت نجياً وحدها يضطر الغير محرم أن يسلك نجياً آخر .
وأما اذا كانت غير متحجبة فلا يهابها احد بل تكون عرضة لعبيد
شهواتهم البهيمية وأرداء لذاتهم الحيوانية كل رجل الاعزل اي الذي لا
يحمل السلاح لا يهابه احد ولا يسلم من تعرض أولي الاطاع
ثم أن هية المرأة تكون بنسبة إعتنائها بالتحجب فالتى تظهر
أدنى خلاعة في مشيها او كلامها تزول عنها الهيبة مهما كانت متحجبة
فلذا ترى المرأة الطاهرة تعتني بحجابها وفي تعديل مشيها وكلامها
أكثر من اعتنائها بالزين في بيتها ويدلك على صحة ما سقناه ازدياد

الرجال حتى الفاسقين منهم بالمرأة التي لا تنض طرفها ولا تحافظ على
حيثيتها في مشيتها وكلامها واقل ما ينسب اليها خفة العقل والطيش
واذ علم المقصود من الحجاب يلزم علينا بيان الاسباب التي تدعو
الى رفعه لان بعض المعارضين اهل فضل وادب فلا جرم انهم يرجحون
الدخول بالمباحة من طريق الاستيضاح على الدخول من طرق
التنيف اقتداء بالقي يميني ابن اكثم لما ذل المأمون بحل المنة وجادته
علماء عصره ولم تجد مجادلته نفماً واسر بان تكتب المناشير الى
القضاة بحلها دخل يحيى ابن اكثم عليه ودان يحيى قصير القامة
نحيف البنية اسمر اللون يخاف من ان يزدري به المأمون فقال يا امير
المؤمنين لا يغرنك طول القامة اذا فقدت الاستقامة فلدره على صغرها
خير من الصخرة على كبرها فامر المأمون بالدنو منه وسأله حسب
عادته قتيلاً أنت عصامي أم عظامي اي أنت ممن يفتخر بامه وفضله
كمصام المشهور القائل :

نفس عصام سودت عصاماً وعلمته النطق والبيانا

او ممن يفتخر بمقام اجداده فقال اني والله الحمد من كاهم افرح
به واذن له بالجلوس وسأله عن سبب بغيته فقال جئت مستفتياً في ولد
المنة هل يورث فأطرق المأمون وقل في نفسه ان قلت يورث فتكون
المنة نكاحاً صحيحاً وان قلت لا يورث يكون حكمها حكم الزنا فقال
ليحيى لئلا خلصتني من امر عظيم وامر بشق المناشير وامسك عن

التعرض لمسئلتها : وقيل ان اعسر الحيل تصوير الباطل في صورة الحق عند
العاقل المميز : و بناء على ذلك اذا قلنا للمعترضين ان المقصود من رفع
الحجاب التأليف بين جامعتنا ليحصل لنا الرقي والتقدم ونعظم في
اعين الامم الراقية والاقوام المتقدمة : فهل من جواب يدعون اليه
ويحسن السكوت عليه اذا قالوا

أي رقي وتقدم حصل في هذه السنين الطوال الى اللائي
لا يتحجبن أو قالوا اذا أحصينا عدد البنات والعجائز اللواتي ليس
عليهن حجاب واضفنا عدد نساء البدو والقرى وعدد اللائي
لا يتحجبن من اهل المدن فترى عدد ربات الحجاب مهما كثر لا
يبلغ العشر فهل يصح القول بان الشر منع التسعة اعشار عن
الرقي والتقدم او قالوا

اذا غرضنا الطرف عن التعرض لرفع الحجاب وخرجت
النساء مع بعولتهن الى البيع والشراء او الى وظيفة من الوظائف
فن يتولى خدمة الصغار وطبخ الطعام ومحافظة المنزل وتربية
الاطفال لعدم جواز تركهم في الازقة خوفاً من فساد اخلاقهم
وانحراف صحتهم لان الولد اذا اغفل أمره يسعى لما يضره كما قيل
الطفل عدو نفسه

وعلى هذا يلزم علينا اختيار أحد الامرين إما استسوان بعض
الرجال (أي جعلهم نساء) والزامهم بخدمة البيت والاولاد وإما

ترك بعضهم في المنزل ليقمن بهذه المهمة . فأن كان على الاول
نكون اسأنا التدبير بوضع الاشياء في غير مواضعها ولا جرم
أنه يحصل للفريقين ما تضمنه قول الشاعر

ان الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الاجيال
حسد القطاواراد يمشي مشيها فاصابه ضرب من التمسال
فاضل مشيته واخطأ مشيها فلذاك سموه ابا مرقال
وان كان على الثاني نكون فسرنا الماء بعد الجهد بالماء لان تمدن
امراً او امرأتين وبنت وبنيتين لا يفي بالمقصود كما ان حرمان بعضهم
ينافي العدالة او قالوا :

ان الفطرة تقضي باستخدام كل بما خلق له الا ترى الرجل يرجح
كسر الصخور ونقلها عن الجلوس امام مهد او ارجوحة وعن حمل
طفل نصف ساعة ، انظر الى الصبي فانه اول ما يدب ويدرج يحاول
حمل الاشياء الثقيلة ويجهد نفسه بركوب العصا والقضيب والوسادة
ويقلد الخيل بالصهيل ويقلد الجندي بالمشي والشدة ويعتني باقتناء ما
يشبه السيف والبنادق ويجمع البنات حوله مشيراً الى انه يريد القيام
فيهن خطيباً او حاكماً ويظهر الشجاعة ويلعب بالحجارة والتراب بخلاف
البنت فانها كلما رأت وردة تضعها على رأسها او خوزة تشير الى امها
بان تعلقها في عنقها وتهش وتبش الى اللباس المزركش وبعد قليل
تطلب ان يصنع لها ما يشبه الجنين (لعبه) فتضمه الى صدرها كأنها

تريد ارضاعه بعد ان تصنع له ارجوحة وتبدي اللين والسكون وتسعى
 بالتحبيب لكل من يراها. مما يدل على ان المرأة خلقت لتقوم بوظائفها
 وبانها ريحانة ليست قهرمانة. كما قالت المرأة الى عمر رضي الله عنه
 يوم قال :

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين

فاستأذنت منه على ان تجيبه على شعره فاذن لها فقالت :

ان النساء رياحين خلقن لكم وكأكن يشتهي شم الرياحين

وان كابرنا وصرفنا النظر عن سوائق الفطرة واستخدمنا الرجال
 في البيوت محل النساء واسترجلنا النساء وصيرناهن تاجرات او
 كاتبات او معلمات فعلى تهادي الاجيال لا يبقى ام ولا زوجة ولا مربية
 ولا مرضعة. فهلا نكون جنينا جناية لا تغفر وفتحنا بابا لتقليل هذا
 النوع ويقع فينا ما هو واقع اليوم في غيرنا من تدني المواليد والازدواج
 ولما كانت القضايا بنتائجها لا بمقدماتها فما هي النتيجة التي نأمل
 حصولها من هذا المطلب

وان قلنا ان المقصود من رفع الحجاب اباحه اختلاط النساء بالرجال
 ليكتسبن من علومهم فقالوا : اذا اعتنينا بتعليمهن وتهذيبهن فلا
 يبقى لهن احتياج الى الرجال وان كن ولا بد فحسب المرأة من الرجال
 جداهما وابوها واخوانها واعمامها واخوالها وابناؤها بالنسب والرضاع
 وزوجها وابناء زوجها وهؤلاء انفع لها من غير المحرم لان الغير محرم

مهما كان على جانب من العفة والنزاهة وجلس مع امرأة في محل خل
من الرقباء فلا بد من ميل احدهما الى مجاذبة طرف المغازلة اثناء
المذاكرة بالغزل والعلوم الادبية والاجتماعية وعلى الاخص بالشعر
الذي تحن اليه النفوس اذ من البين ان مذاكرات الرجال مع النساء
لا تكون بما يتعلق بالجماسة والشجاعة والملاحم والغزوات والفتوحات
والحروب والجبر والهندسة والهيئة والفلاحة والزراعة فالشباب الغير
محرم يسعى لاستمالتها اليه ليكتسب الارجحية على غيره من الشبان
الذين يعاشرونها . وناهيك تراحم الشبان على المرأة الحسنة . كذلك
المرأة تسعى بان تري الشبان طرفا من ظرفها ورقتها ليرجحوها على
غيرها من النساء بخلاف المحرم فانه اذا خاض معها في بحث فلا يخطر
في بالها او في باله ما يوجب تخطر الهوسات النفسية بل ينحصر فكر
كل منهما في روح المسائل المبحوث فيها بدون تكلف لان الكلام
ترجمان القلب كما قيل :

ان الكلام 'لني الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
وان قلنا لهم ان المرأة لا تستفيد الفائدة المطلوبة من ارحامها
لقلتهم فقال قائل :

ان عالماً واحداً خير من عشرين عويلم واكبر مدرسة وكلية لا
يوجد فيها اكثر من معلم واحد لكل فن . وقد قيل ان غزل المودة
ارق من غزل العلاقة والنفس بالصديق آنس منها بالعميق كما ان

الضمائر الصحاح ابلغ من الالسن الفصاح وقليل دائم خير من كثير
منقطع ولا يفوتك قول القائل . من كثر اصدقاؤه كثر غرماؤه والله
در المتني حيث قال :

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكو تي بيان عندها وخطاب
او لعل قائل يقول : ان كثرة اختلاط النساء بالرجال والرجال
بالنساء يسبب اضرارا مادية ومعنوية : وهي ان المرأة كلما رأت رجلا
احسن من زوجها بالطباع والخصال فانها تسخط على زوجها بالرغم
عن ارادتها ومثلها الرجل اذا رأى نساء احسن من زوجته واجمل
منها يتنقص عيشه ويتعكر صفو مودته . فهل نكون نظرا لصالح الامة
نظرة خبير ام نكون عكسنا الموضوع وصح علينا قول القائل :

حفظت شيئا وغابت عنك اشياء

وعدا ذلك فان الاختلاط يوجب التسويف في الازدواج لان
كلا من المرأة والرجل يقول لعل اصادف احسن مما رأيت وارقى
مما عاشرت لوقوعهما بالحيرة كما قيل اذا شئت ان تحيره فخير
ومن موجبات التباغض والشحناء بين الزوجين . امتداح المرأة
رجلا امام زوجها او امتداح رجل امرأة امام زوجته لا سيما في
المحافل ولا بد من حصول ذلك لان الرجل اذا اثنت عليه امرأة في
حفلة لا يسعه سوى مقابلتها بلا مزيد عليه ومثله المرأة . ولا يخفى
غيرة كل منهما على زوجها

قيل ان رجلاً جميل الصورة حسن الاخلاق ذا ثروة طائلة اقترب
بامرأة قبيحة المنظر فاعترض عليه فقال . نظرت فيما ان اشرب الخمر
وحددي وفيما ان الحق العسل مع الناس فكان انفرادي بشرب الخمر
احب الي . او قال قائل

يلزم علينا اولا تعليم الرجال الصناعات وتخليههم من الجهل
والاهمال الواقفين فيه وتفهمهم ان المنى بضائع الموتى ودلائل العجز
كثرة الاحالة على المقادير وقد قال عمر رضي الله عنه (لا يقعد احدكم
عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني وقد علم ان السماء لم تمطر ذهباً
وفضة والله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض فقد قال تعالى
(فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله)
حتى اذا استغنينا عن جلب الابرة والخيط والقنسوة والقميص
والسراويل والملبقة والقدرح والمسمار والحذاء من الخارج وصار عندنا
معامل ومعاهد تجارية وصناعية واتسعت دائرة اشغالنا عندها يتمكن
من يروق لهم اخذ زوجاتهم وبناتهم الى الحوانيت وتسليمهن دفاتر
الدخل والخرج وجعلهن كاتبات او تاجرات

وان قل قائل : قبل الخوض في استرجالهن خير وهن بعد تفقيهن
لان الجاهلة لا تفرق بين الخطأ والصواب والخير من الشر : بين ان
يقترن بازواج يرزقن منهم اولاداً يربينهن ويصرن صاحبات بيت
يأمرن فيه وينهين على شريطة ان لا يكلفن بشيء من امر المعيشة في الخارج

كما عند المسلمين اليوم وبين ان يكون صاحبات وظائف او حرف
ويشتركن في امر المعيشة كما عند غيرنا فان اخترن الشق الاول
فاصرفوا النظر عن الاشتغال بما لا يجدي نفعا ولا تكونوا كالنافخ
في غير ضرر. وان اخترن الشق الثاني فعندها انظروا في شأنهن لان
من ربات الحجاب من اذا كلفها زوجها كشف وجهها تنفر منه
وتستريب بحبه لها لعلها بان مصدر الغيرة المحبة فلذي لا يحب امرأة
لا يغار عليها وقد قيل :

أغار عليك من نظري ومني ومنك ومن مكانك والزمان
وعلى الاخص العالمة منهن فلها لا تتنازل الى مخاطبة الجهلاء
لحديث (ليس منا من لم يتعاضم بالعلم) ولعلها بان الجاهل مسترذل
كما ورد (اذا استرذل الله عبداً حظر عليه العلم) فكيف ترضى برفع
حجابها وهي تعلم ان رفعه يصيرها مضغة في افواه الفاسقين هذا يصف
قدها وذاك يشي على حمرة خدها وآخر يترنم برقة خصرها ويشهرونها
بالاشعار مما يثير غضب زوجها وارحامها ولربما يتعرض بعضهم لها
حيث يأمن الرقباء وهذا مما يشغل افكار الشبان بالسفاسف ويمنع
الطاهرة عن الذهاب الى قضاء حاجاتها الضرورية تخلصاً من تعرضهم
وتحاشياً عن سماع كلامهم فالحجاب يمنع هذا وذاك كما ورد في الذكر
الحكيم (ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين) واذا قيل لهم ان مسألة
التعرض تمنع عنا كما منعت عند غيرنا فقالوا :

نحن لا نقاس بغيرنا في هذه القضية لكونها عندنا قضية دينية بخلاف غيرنا وان سلمت النساء من التعرض لا يسلم الرجال من الاعتراض فان اباح رفع الحجاب شامي مثلاً يعترض عليه الهندي والبخاري واليمني والعراقي والافغاني لعلم كل منهم بانه ليس في وسع احد الحكم باباحة ما حرّمته الشريعة الاسلامية وان قيل لهم ان المراد من رفع الحجاب التزام المساواة بين الرجال والنساء حباً بالعدالة فقالوا:

لما كان يستحيل علينا استخدام امرأة محل النجار والحداد والبناء والطيان والحجار والكناس والحفار والجمال والمكاري والجمال والملاح والخطاب والفحام والجزار والزبال وما أشبهها من الصناعات الشاقة والحسيسة لمقتضى فطرتها ولطافة جسمها كما لا يجوز استخدامها في الجندية والبحرية وفي المجالس الشورية والقضائية والادارية وفي رئاسة الدرك والشرطة على مقتضى قوانين الغريبيين ويحظر تعاطيها مهنة المحاماة لما ثبت بالتجارب ان المرأة اذا طالت المجادلة والمحاورة معها تتكلم بما يكون حجة عليها لا لها . فلا يبقى سوى استخدامها بالبيع والشراء او في الحوانيت (الدكاكين) المسماة عندهن (مصاطب النذل) او في المستشفيات لتفني عمرها في شم رائحة المرضى ونتن جراحاتهم وسماع آئينهم ورؤية جثث الاموات كل يوم او استخدامها كاتبة عند أحد التجار لتكون أجيرة بدلاً من ان تكون رئيسة أو

بوظيفة لتصير تابعة عوضاً عن أن تكون متبوعة : أو قيل لهم ان المقصد من هذا كله رفع قدرهن فقالوا :

ان أصغر امرأة في بيتها اكبر من أعظم تاجر جالس على مصاطب
الذل يميلق لو احد ويداهن آخر . واجل قدراً من الذي يمشي وراء
حمار أو برزون يبيع البصل أو الخيار يملأ الجو بصراخه وأعلى منزلة
من الطيان الذي يعملو السلم ويتسلق الجدران واعظم هيبة من موظف
ترتعد فرائضه عند ملاقاته رئيسه بل أنعم بالا من الرئيس المضطر الى
معاملة اصحاب المصالح بالرفق واللين هذا ان سلم من السنة الناس
وانتقادهم أعماله :

ان نصف الناس اعداء لمن ولى الاحكام هذا ان عدل
قيل انه تقدم رجل البحر الى بعض الرؤساء يشاوره فقال له تنح
عني فقد اذيتني قل الرجل لا كرامة ولا عزاة مارأسناك وقمنا بين
يديك الا حتى تحتل منا ما هو اشد من هذا وتصبر منا على ما هو اعظم
منه . وقصارى القول ان المرأة في بيتها كالحاكم المستقل تأمر وتنهي
وتعطي وتمنع لا يعترض عليها عضو ولا مميز ولا رفيق خلافاً لاصحاب
المناصب فان كلا منهم يضطر الى اخذ رأي رئيسه وان كان هو الرئيس
الى رأي اعضاء مجلسه مما يفهم انه لا يوجد رجل مستقل برأيه استقلال
المرأة في بيتها هذا مع خلوهن بالها من هم المعيشة في الخارج فانها تخرج
متى شاءت بخلاف الرجال فان كلا منهم مجبور على الخروج الى السعي

في البرد والحر والطين والوحل . وهل يخفى على مفكر ان حجاب المرأة صير بعلها خادماً لها بان كافه الذب عنها والقيام بمصالحها وشراء ما تحتاج اليه من مأكل وملبس حتى حذاؤها فانه مكاف بشرائه وحمله الى ما بين يديها فلولاً الحجاب ما كان الرجل يرضى ان يكون لها وكيل خرج وحمال كيس وخرج افهذا يا اولي الالباب مما يحط من قدرها ام بالعكس فاين العدل بل اين الرحمة في تحميل المرأة هم السعي التي تأن تحت اثقاله الرجال . فهل من صاحبة عقل ترضى بما اخترتم لها . والعاقلة منهن لا يفوتها فهم مقاصد الرجال من رفع الحجاب اذ الغاية منه جعل المرأة كالدبالة او الشمعة تضي للناس وهي تحترق : او قيل لهم ان الغاية من رفعه توثيق عرى المودة بين الزوجين لانهما يمنحنان اخلاق بعضهما قبل الاقتران فلا يحصل بينهما ما يوجب نفور احدهما من الاخر كما يقال عند العامة (خطبة على عينه) فقالوا ان هذا وهم لما ثبت اخيراً عند الاميريكين فقد ذكر (لوسن) المحرر الشهير الاميركي في جدول الاحصاء ما تعريبه

ان محاكم ماساجورت وقعت في سنة ١٨٩٤ على ١٦٢٢ اعلماً بالطلاق وقبل هذا التاريخ بعام واحد لم توقع على اكثر من ٧٧٠ اعلماً : وقال ان الطلاق يزداد يوماً فيوماً واكثره من النساء فالرجل لا يدري انه مطلق من زوجته الا بعد ان يرى زوجها الجديد : ثم قال ان الازدواج في البلدة المذكورة اخذ بالتناقص : وقال ان في ليفورينا

من اعمال بلاد الجماهير المتحدة عقد في سنة ١٨٩٧ ألفاً نكاح ووقع
٦٤١ طلاقاً وعلى هذا يكون قد اصاب كل ثلاثة انكحة طلاق . وان
محاكم شيكاغو تسجل في السنة ٢٥٠ اعلماً بالطلاق مع ان اهله لا
يربو عددهم على ٣٣٠٠٠٠ نفس

فتبين من هذا ومن التجارب ان النساء لا يملن الى جمال الرجل
بل الى حسن خلقه وسخائه اي لا يستميل الرجل زوجته الا بالسخاء
وان كانت غنية فبحسن الخلق . قل مؤسس علم الاجتماع الالهي
والمدينة الطاهرة المصحية صلى الله تعالى عليه وسلم (اكمل المؤمنين
إيماناً احسنهم خلقاً والطفهم باهله)

ولا يعظم الرجل في عين زوجته الا على قدر هيئته فالرجل الذي
يحذو حذو النساء اي يفرط بالتزين ويزيد بالرقعة ويقلدهن باللطافة
يصغر في عين زوجته بل تنفر منه نفور الرجل من المرأة المسترجلة اي
التي تظهر خشونة الفحل . وهذه من ادق المسائل التي غفل عنها
الكثير من الرجال والنساء : انظر الى اوضاع الفحل من الطير امام
الانثى والى صهيل الجواد امام الحجرة والى زئير الاسد امام اللبوة
ويؤيد لك صحة ما قلناه ازدراء النساء بالخنثين اي الذين يكون
كلامهم ككلام النساء وطباعهم كطباعهن وصوتهم كصواتهن واذا
لم تر له من فضل يمنحه الرجحان عليها لا تخضع له ولذا حض الشرع
على تخير الكفو . ثم ان المعاشرة قبل الاقتران لا تكفي للاحتبار لان

معاشرتهما لبعضهما تكون لغاية تمنع صاحبها عن اظهار طويته لان
قصد منها كقصدها منه وعلاقته بها كعلاقته به

اعرني سمك وتدبر : قيل ان آنسة حسناء طلبت الاقتران بـ

(كونت) وكانت تتردد عليه ويتردد عليها حسب عوائدهم فاراد ان
يتمتعن اخلاقها فقال يوماً لخادمه في اثناء وضعك صحاف الاطعمة على
المائدة صب متداراً من مرق اللحم على رأس الانسة واعتذر لها بان
ذلك حصل عن اثر ذهول منك ففعل الخادم ما امره به سيده فلم
يظهر منها شيء بل قامت بكل سكون ومسحت قبعتها وثيابها وعادت
الى المائدة فاعجبه حسن خلقها فاقترن بها واذهى بشراصة الاخلاق عن
جانب عظيم فسألها يوماً عن عدم اظهار غيظها يوم صب الخادم عليها
مرق اللحم فاقدمت خاتمها من اصبعها وقالت ان ما تراه من التفرطح
في الخاتم هو من اسناني فاني ما زلت اعض عليه حتى سكن غيظي
والهاني الم اسناني عن شتم الخادم وضربه

فهذا مما يدل على ان كل شيء يكون لغاية او غرض لا يسلم من
النش والخذلية لان اختبار الطباع يحتاج الى مدة مديدة

ان الكريم اذا تمكن من اذى انسته قدرته الحقوق فقلعها
وترى اللئيم اذا تمكن من اذى يطني ولا يبق ليصالح موضعاً
واذا كانت المعاشرة قبل الاقتران توثق عرى المودة بين الزوجين
فما بال الاميريكيات يطلقن بهواتهن عمدة قليلة كما علمت مما سبق بيانه

والأوربيين قاموا لاحداث قانون الطلاق مع ان الرجل لا يقترب
 بامرأة الا بعد ان يعاشرها مدة طويلة وربما يرتبطان بحبال العشق
 قبل انترانهما بخلاف ملوكهم وامرائهم الذين يتزوجون بدون معاشرة
 وبدون رؤية بل يكفي احدثهم بالسؤال عن اصلها ومنبتها فلم نسمع
 بملك طلق زوجته او بملكة طلبت مفارقة زوجها وهذا مما يدل على
 ان المعاشرة ليس لها من فائدة لاننا نرى البغض الشديد والتنافر المديد
 لا يقع الا بين الذين حصل بينهم معاشقة في بداية الامر . وقد قيل
 من ودك لامر ابغضك عند انقضائه : والسر في ذلك ان الملوك
 والامراء لا يتزوجون لاستيفاء اللذة البهيمية ولا غتنام الشهوات
 الحيوانية ودفع الدغدغة النفسية بل لاجل تكثير النسل ووقاية النوع
 البشري من الانقراض اذ هو المقصود الحقيقي من الازدواج ولذا
 قل سيد الوجود صلوات الله عليه (تخيروا لنطفكم فان العرق دساس)
 وقال اياكم وخضراء الدمن)

قيل ان حكما سأل احد الملوك هل تميل نفسك الى العشق فاجابه
 ان نفسي الحيوانية تميل اليه وانما حاساتي الروحية تأباه كل الالباء
 لكونه حليف الذل ومنشاؤه الشهوة البهيمية : الا ترى الشيخ
 والشيخة لا يعشقان لموت شهواتهما ومثلهما البنت والصبي قبل البلوغ :
 وقد قيل اذا عظمت القدرة قلت الشهوة : فتبين مما تقدم بيانه ان
 الذين يهتمون بحمال الزوجة وحسنها هم عبيد الشهوات ولذا قل نبي الهدى

صلى الله عليه وسلم (تنكح المرأة لما لها وجهها ودينها فعليك بذات الدين) ولا يخفى ان ذات الدين هي التي تحافظ على شرف زوجها وعلى ماله وروحه بخلاف اللادين لها فانها لا يهتمها سوى استيفاء لذاتها البهيمية من هذه الفانية

قيل ان احد الافاضل قال يوماً لاولاده يا بني اني احسنت اليكم كبراً وصغاراً وقبل ان تخلقون فقال احدهم وما احسانك لنا قيل ان نخلق فقال اخترت لكم امماً تفتخرون بها مغزاه ان ميل نفسه الى جمال المرأة وحسنها لم يمنعه عن ارادة الخير لهم بان اختار لهم امماً تحسن تربيتهم

ثم اعلم انه لا مانع لربات الخدور والحجاب من كشف وجوههن عند ميسس الحاجة . كما انه لا يحظر على الرجل بل يباح له النظر الى وجه امرأة على نية الاقتران بها بنية صالحة وقد ورد بالانجيل (من نظر الى امرأة نظر شهوة فقد زنا بقلبه) وما احلى كلام الفاروق رضي الله عنه حيث قال رب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة اورثت حزناً طويلاً) وقد قيل (نعم حاجب الشهوات غص النظر)

وستر الوجه في الرجل شعار من شعار الفلاسفة والزهاد فقد كان احدهم اذا اضطر الى المشي في الاسواق يغطي بالبطيلسان وجهه كي لا يقع نظره على اشياء تشغل افكاره او يستاء منها بل كان لا ينظر الا الى مواقع قدميه وكان الفيلسوف اذا اراد ان يفكر في مسائل عويصة

يضع على رأسه ما يحجب عينيه عن النظر واذنيه عن السمع لان النظر يشغل الذهن : فما قولك بنظر المرأة الى الشبان والشبان الى النساء هل يتج منها سوى تهيج الشهوات واشغال الازهان بالهوسات بدون فائدة جوهريّة

وقصاري القول ان الوفاق لا يتم بين الزوجين الا بمعرفة كل منهما ماعليه من الواجبات لقرينه وانجح دواء الزوجين الصبر ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم (من صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون) وقل (من صبر على سوء خلق امرأته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى ايوب على بلائه)

ومن احلى ماورد في النصح خطبة ام اياس بنت عوف بن ملحيم الشيباني لبنتها حين اريد زفافها فقد قالت لها : اي بنية ان الوصية لو تركت لفضل ادب تركت لذلك منك ولكنما تذكرة للغافل ومعوثة للعاقل اي بنية انك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت الى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فاصبر بملكه عليك رقيقا ومليكا فكوني له امة يكن لك عبدا اي بنية خذي عني خصالا تكن لك ذخرا وذكرا اصحبه بالقناعة وعاشريه بحسن الطاعة وتعهدني موقع عينيه فلا تقع عينه منك على قبيح اي بنية الكحل احسن الحسن والماء الطيب الطيب فاستعمليهما اي بنية اعرفي وقت طعامة واهدي عند منامه فان حرارة الجوع ملهبة وتنهض النوم مبغضة

واحفظي بيته وماله وراعي حشمه وعياله فان في الاحتفاظ بالمال حسن
التقدير ومراعاة الديال والحشم حسن التدبير ولا تفشي له سرا ولا
تعصي له امراً فانك ان افشيت سره لم تأمني غدره وان عصيت امره
او غرت صدره ثم اتقي من ذلك الفرح امامه ان كان ترحا والا كيثاب
عنده ان كان فرحا فان الخطوة الاولى التقصير والثانية من التكدير
وكوني اشد الناس له اعظاما يكن اشد هم لك اكراماً واكثرهم له موافقة
يكن اطولهم لك مرافقة واعلمي انك لا تصلين الى ماتحبين حتى تؤثر
رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما احببت وكرهت والله بخير
لك : او قيل لهم ان الغاية من رفع الحجاب التشبه بالغريبين
والامير يمين فقالوا :

اما سمتم قول الاجتماعي الشهير والفيلسوف الكبير (جول
سيمون) حيث قل : كانت اوربا في سنة ١٨٤٨ تشكو من عدم
تهذيب النساء وتريبتهن فالיום تشكو من الافراط في تهذيبهن : وقال
ان المرأة يلزم ان تبقى امرأة لا تسترجل
اما وعيتم قول الانكليزي الشهير في كتاب الاخلاق : ان المرأة
يلزم ان لا تعرف من الكيمياء سوى محافظة القدر حين يغلي وان
لا تعرف من الجغرافيا سوى جهات المنافذ التي في بيتها : اما قرأتم
كتاب الكونت هنري دي كستري القائل بعد كلام طويل : والفرق
بين الحشمة عند المسلم وبينها عندنا كما بين السماء والارض . فالمسلم

ينجرح نظره ويستحي من مرأى الاعلانات التي ينشرها الغربيون
ومن راقصاتهم في لباس كانهن به عراة ومن حفلات الرقص حيث
النساء خالعات العذار كاشفات المناكب ومن جميع ملاهينا التي لا
تمتاز عن بعضها الا برقة مايستر وجه الحياء اه : ثم قالوا بعد تبين هذه
الحقائق كيف تسعون في تقليد اقوام اظهروا لنا مضار رفع الحجاب
اما سمعتم ما قيل : من جرب المجرب حلت به الدامة

اما بلغكم شي عن اليابانيين الذين وصلوا الى درجة عليا من الرقي
ببرهة قليلة انهم لم يقلدوا احداً من هذا العالم تراهم في مدارس اوربا
كالاوربيين حتى اذا رجعوا الى اوطانهم ينزعون عنهم الخلل الاوربية
ويلبسون حللهم القومية بكل فرح وسرور كانهم نشطوا من عقل
قائلين نحن تقلد الاقوام الراقية بالعلوم والفنون والصناعات المفيدة
التي تعود علينا بالنفع لا نقدهم بالازياء والعادات . وتراهم يحنون الى
تقاليدهم حنين الوالدة على ولدها هلا يغبطون على هذه الحالة
الروحية : او قالوا

هل يجلس النساء في المجتمعات العمومية يقرأن الجرائد السياسية
يعظم قدرنا ويتعالى مجدها وتزيد ثروتنا . وان كان المقصد طلب المعونة
من النساء بان يبنين لنا معامل صناعية ويشكلن لنا شركات تجارية
ويؤسسن لنا مدارس زراعية فلا شك اننا نصبح كما قيل :

زوج العجز بنته للتواني فعلاهم من تاجها الحرمان

واي تقدم حصل لنا من تقليدكم باللباس والاثاث مما دعانا الى
جلب ذلك من بلادكم باثمان باهظة قبل ان نصنع احتياجاتنا في بلادنا
ونزيد في ثروتنا ونهض من كبوتنا فالى اي دركة نخط اذا قلدناهم
ايضاً بما يعوّدنا بالضرر كما عاد عليهم . هلا يستخرون بنا ويستخفون
عقولنا اذا رأونا نقتلهم بالترف وايدينا فارغة وابطوننا خاوية واراضينا
قاحلة ومدننا من المعامل خالية الا يصدق علينا قول القائل :

قد يلبس المرء خير الاثاب ومن دونها حالة مضنية

كما يكـتسي خده حمرة وعلمها ورم في الرئة

فاننا كما ترون من قلة الصناعات نكاد الا نجد وظائف لابنائنا
فكيف اذا اضفنا عليهم بنائنا : هل نحن في عجز عن تشكيل شركات
تجارية وانشاء معامل صناعية واجبار ابنائنا على تعلم اللغات وارسالهم
الى البلاد الراقية يتعلمون الصناعات ويقلعوا عن الخمول وعن الاكتفاء
بذكر فضائل الاولائل ونقرأ عليهم قول القائل :

اذا ما الحى عاش بنظم ميت فذاك العظم حي وهو ميت

هل تعاطينا اسباب الرقي والتقدم ولم يبق علينا سوى الترف والسرف
واشغال افكار ابنائنا بالعشق والغرام والصبابة والهيام مما يورثهم الخمول
والدخول بالفضول هل يطيق احد انكار احتياج الشاب في بداية امره
الى بيت الشعر قبل بيت الشعر والى العصيدة قبل القصيدة : هل
يستفيد الشاب باديء بدء من قول القائل :

جاءت مبرقة فقلت لها اسفري

استفادته من قول الناصح

بقدر لغات المرء يكثر نفعه وتلك له عند الشدائد اعوان

فبادر الى حفظ اللغات مسارعا فكل لسان بالحقيقة انسان

ولعل قائل يقول :

هل يخفى على قراء تاريخ صاحب الشهرة (سديو) احد اعضاء

جمعية العلماء الفرنسية انه قال مانصه :

وبعد ظهور محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي جمع قبائل العرب

امة واحدة تقصدم مقصداً واحداً ظهرت للعيان امة كبيرة مدت جناح

ملكها من نهر تاج في اسبانيا الى نهر المانج في الهند ورفعت على منار

الاسادة اعلام التمدين في اقطار الارض ايام كانت اوربا مظلمة بجبال

اهلها في القرون المتوسطة

هل تنسى القراء ماقلته جريدة ادنبرج السكينة (انا لمدينون للعرب

كثيراً ولو قال غيرنا خلاف ذلك فانهم الحلقة التي وصلت مدينة اوربا

قديمًا بمدينتها حديثاً وبنجاحهم وسمو همتهم تحرك اهل اوربا الى احراز

المعارف واستفاقوا من نومهم العميق في الاعصار المظلمة ونحن لهم

مدينون ايضاً بترقية العلوم والفنون الصادقة النافعة وكثير من

المصنوعات والمخترعات التي نفعت اوربا علماً ومدينة انهمى

فبالله عليك هل هذا التعالي والتقدم والرقى الذي شهدت به كبار

الغريبين كان من رفع الحجاب والتبرج ام كان من الاستمسك بالدين
والخضوع لاحكام الشريعة السمحاء والعفاف والتقوى والصدق
والامانة ورعاية حق الجار والنزيل والدخيل والكف عن المحارم
والاشتغال بما يصلح امر الدنيا والدين

وايعلم العاقل اننا لم نهو في مهاوي الانحطاط الا من تركنا اخلاق
الدين وتغاضينا عن قضية كشف الحجاب . ولم يمت علم النساء الا
بموت ربات الحجاب . اين الواعظات اين المحدثات اين الشاعرات
اللائي كن لا يدين زينتهن الا لبعولتهن ولا يخرجن من بيوتهن الا
لامر اذن به الشرع لهن

وقصارى القول ان من قلص الزمان الماضي على الزمان الحاضر يتبين
له ان فساد اخلاق الرجال والنساء لم ينشأ الا من التساهل في امر
التحجب واهمال اوامر الدين لان البنات والصبيان كانوا يتعلمون من
امهم النزاهة والشفة والاستقامة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومحافظة حدود الله وحق العباد اذ من المسلم بالبديهة ان اول مدرسة
تأسس فيها الاخلاق هي البيت واعظم مملكة ومهذبة هي الام فلما
فسدت اخلاق الامهات فسدت بطبيعتها اخلاق البنين والبنات واضعنا
مجد جدودنا واستولى علينا الجحول ووقعنا فيما نحن فيه من التقصير
والاحالة على المقادير

فتبين مما سقناه ان عدة النجاح الدين الذي تهابه السلاطين

والملوك ويجشوا امامه كل عظيم وصعلوك ويضمن سعادة الحياتين
 ويعتصم به الانسان من الخطاء ويوجد الثقة بين الناس ويمنع الولد عن
 العقوق والزوجة عن الخيانة والنفس عن الشقاء والمال عن الضياع والفاجر
 عن الغلو والتاجر عن الغش لما له من السلطان القاهر فوق كل شيء
 والمقصود منه مخافة الله التي لا تفارق العبد المؤمن حيثما كان . ولذا
 استدرك غبطة البطيرك غرينوريوس الانطاكي على المتصدين لاهمال
 امر الديانات كلها في حفلة النادي العربي المنقذة بوقتها في دمشق
 وقال ما تلخيصه (الدين ضروري لكل فرد من افراد الجماعة البشرية
 ليتم به انتظامها) واني الانخرط في سلك المرائين لانه بان داء الدين
 انحرف اهله عن المقصود منه انتهى ولا يفوتك قول التائل (من
 افطع العار ان يخالف الديانة من يسود باسمها

هل النجاح والتقدم في دخول اليهودي الى كنيسه والمسلم الى
 مسجده والمسيحي الى بيته يطالب الغفرة من ربه ويجدد ذكرى
 ما خلق لاجله ويندم على ما فرط في جانب بني نوعه ام في دخولهم الى
 بيوت المغنيات والراقصات والملاهي والمقامرات لانلاف ما لهم واضرار
 انفسهم : ويكفي في الدين محاسنا حضة على حسن الخلق فقد جاء
 بالتوراة (اخرجوا من بيوتكم سيء الخلق) وجاء بالانجيل ما تلخيصه
 (من ضرب على خده الايمن فليدر لضاربه خده الايسر) وجاء في
 القرآن (ان الله امر افضل عباده في عهدهما وهما موسى وهارون عليهما

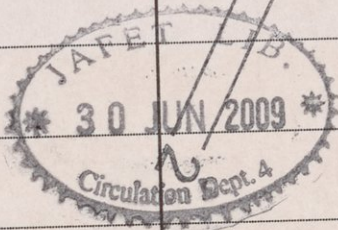
السلام ان يخاطبنا اشقى المخلوقات في حينه الا وهو فرعون بالقول
 (اللين) اذ يقول فقولوا له قولاً لنا لعلنا يتذكر او ينسى وذل نبينا
 صلى الله عليه وسلم (بشت لا تتم مكارم الاخلاق) ومرت عيسى عليه
 السلام على جيفة كلب فقال احد اصحابه ما انتن ربح هذا الكلب
 فقال عليه السلام ما ابض اسنانه

واعلم ان منشأ ادواء الديانات كلها الجبهة الذين اذا جلس احدكم
 في مجلس علمي لا يطيق التفوه بدنت شفة لقله بضاعة فيمتنع قاعدة خالف
 تعرف فيشرع بالكلام على المادة ويم فيها وصف الاعشى الضياء ظنا
 منهم ان التجميل بالكفر تقليداً يدل على حسن فكرهم او يشهد
 بفضولهم وذكهم ولهم اوضاع وتحكمات ذكرت تفاصيلها في كتابي
 (مشكاة العلوم والبراهين في ابطال ادلة الماديين، الذي طبعت حديثاً)
 ليس هنا محل ذكرها وانما اتول والحمد لله اطلعت على كتاب تحت
 عنوان الاكتشافات الجديدة يقول فيه تحقق للعلماء الباحثين في فن
 الضياء والكهربائية منهم الموسيو طومسون والموسيو روتر فوردر
 والموسيو بلوندلو والموسيو كوري وزوجته. تلاشي المادة وقال
 الموسيو كوستاولوبون ان انحلال الاجزاء الفردة التي تشكل المادة
 المزعوم انها ابدية لا تقبل الانداس قد هدم صروح المادة من
 اساسها اه هذا مما يظير ان كلام الماديين بالمادة اصبح كرماد اشتدت
 به الريح في يوم عاصف فبشرى لاهل الديانات

هذا والحمد لله حمداً غصاً والصلاة والسلام على نبيينا محمد حتى
يرضى وعلى آله وصحبه نجوم الهداية ورجوم الغواية ما حصص الحق
وظهر وذكر الله في نهار وسحر وانجلى غيوم الاوهام . وفاح مسك
الختام وكان الفراغ منه في ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هجرية على
صاحبها اكمل التحية



DATE DUE

396.1:Sa11nA:c.1

الساعاتي، احمد فوزي

نزهة الطلاب في تعليم المرأة ورفع ال

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01023805

American University of Beirut



396.1

Sa11nA

General Library

396.1
Sallin A